الأثـــر التربوي للهدايات القرآنيــة في بناء شخصية المسلم المعاصــر

أ.د .المــرزوقي علي الهادي ــ الأكاديمية الليبية . جنزور
أ. سالم عبد النبي دقالي - طالب بمرحلة الدكتوراه - الأكاديمية الليبية
almarzouqi@academy.edu.ly

المُقدّمـــــــة :

القـــرآن الكريم يجـــذبُ أرواح معتنقيه إلى العمل الجاد المتقن، والهداية مودعة في نصوصه ليتحقّق فيهما معنى قول الله - تعالى - :﴿ **وَهُـدًى وَرَحْمَـةً** ﴾[1] ، فالقرآن الكريم حبل الله المتين إذا تعلَّق المرء بتعاليمه وهديه نجا، وإذا ما أرادت أمتنا أن تعود إلى سابق عهدها ، وسامق مجدها ، وعـــزها فما عليها إلا أن تيمم وجهها شطر كتاب ربها لتستلهم منه العظات والعبر، والهدايات .

والإنجازات الحديثة في التجديد لتفسير القرآن اتجهت نحو الاتجاه الهدائي، والاتجاه التربوي، والاتجاه الأدبي ، والاتجاه العلمي ؛ لأجل توظيفها في بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة ، فالأسس التربوية التي تقوم على الهدايات القرآنية ،لا يعدلها أي أساس أو مصدر تربوي كان، سواء تلك التي استنباطها علماء الغرب من النظريات العلمية، والقوانين الوضعية ؛ فالتربية القرآنية تربية متكاملة لا تقوم على تجارب ؛ إنما على هدايات تتداعى لها العديد من المقومات التي لا يمكن اكتسابها إلا من عبق القرآن ، ونوره الإيمان ، وعظمة الإسلام ، وهذا ما شهد بها علماء الغرب أنفسهم حينما أدركوا إن الشريعة الإسلامية غير عاجرة عن مواجهة التحديات المعاصرة ، ويمكنها حماية اتباعها من الغزو الثقافي والفكري، ورعايتهم وفق مناهج تربوية راسخة .قال - تعالى- : ﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**﴾[2]

إشكالية البحث:

تتربص بالأمة الإسلامية العديد من التيارات الغربية الوافدة من كل حدب وصوب، وأطلت المدارس الغربية الاجتماعية منها والتربوية تحاول إقامة صروح تعلمية تربوية حسب مناهجها، والتي ليس لها أي مرجعية فكرية تضبطها ؛ لهذا رأى علماء الإسلام على مر العصور استخلاص الهدايات العامة من القرآن الكريم لتكون

السد المنيع في موجهة تلك التحديات، واستنباط الحلول التربوية وجمعها في إطار تفسير موضوعي من النصوص القرآنية؛ ومن هنا تكون الإشكالية العامة لهذا البحث قد تبلورت في : ما أثر الهدايات القرآنية في بناء شخصية المسلم المعاصر ؟

تساؤلات البحث :

عند التخطيط لبناء مكونات البحث عرضت لنا بعض التساؤلات والتي منها : ما المقصود بالهداية في النصوص القرآنية ، وما أنواعها ، ومقاصدها ؟ وما الدلالة من معني الهداية في القرآن ؟ وما الغرض من الهداية في النص القرآني ؟ وما الأثر التربوي من الهدايات القرآنية في صيانة وبناء شخصية المسلم المعاصر ؟ والمحافظة على القيم والأخلاق العامة في المجتمع الإسلامي ؟.

أهمية البحث :

إن هذا القرآن صورة تامة للحق في العقيدة، والخلق، والعبادة ، والمعاملة تكفّل للأمم في معاشها في الدنيا ومعادها في الآخـــرة ، فليس له طابع اقليمي ولا نزعة خاصة ، ففي القرآن الكريم كنوز تربوية ، وقيم أخلاقية وعقدية ، لا تعدلها أي نظريات أو قوانين تربوية مصنوعة ؛ لأن منهج القرآن في بناء شخصية المسلم، يجعلها شخصية سوية، تتمتع بكل مظاهر الصحة النفسية وأركانها، تشيع في النفوس الطمأنينة والثبات والاتزان الانفعالي والعاطفي والعقلي، ويقيها من القلق والخوف والاضطرابات.

الدّراسات السابقة :

لقد جمع الإمام بن أسد المحاسبي من هــدي القرآن ما يمكن أن نسميه علم النفس القرآني ، وذلك في كتابيه الرعاية لحقوق الله ، وأدب النفوس ، وفي كتاب ثالث يعتبر امتداد لهذين الكتابين السابقين هو أعمال القلوب والجوارح .

والمعاصرون كتبوا حول الهداية في القرآن من عدة اتجاهات علمية و" فق منهجية التفسير الموضوعي " نذكرها وفق الآتي :

ـ **القرآن الكريم هدايتـــــه وإعجازه** : محمد الصادق عرجون[3] ، كتاب قيم تعرض للقضايا القرآنيـــة التي أثيرت في العصر الحديث حول القــرآن وتفسيره، كقضية موقف القرآن من العلم قديمه وحديثه ونظرياته وفنونه وقضاياه ومسائله ، وبعد أن يعرض القضية يتعرض لها بالنقد أو النقض أو التحليل والتعليل وفي النهاية

يبين موقف القرآن وآراء المفسرين القدامى والمحدثين من كل هذه القضايا والتساؤلات وللكتاب وقفة علمية تحدث عن أصول الهداية في القرآن ، وأجملها في سبعة أبواب ويقع الكتاب في أكثر ثلاثمائة صفحة من الحجم الكبير، وقد خصص الصفحات الأولى بعد المقدمة حيث عنونه هداية القرآن قال فيه :" إن هداية القرآن هي عماد إعجازه المعنوي الأصيل الذي لا يختلف عصرا عن عصر، ولا جيلا عن جيل ولا بيئة عن بيئة ، وهذا اللون من الاعجاز هو مناط الحجة البالغة القائمة مع خلود هذا الكتاب الحكيم على انه تنزيل من الحكيم الحميد .

القرآن والنبـــي : عبد الحليم محمود ، والكتاب يتحدث عن السعادة كما يصورها القرآن وكيف تحقق للفرد والمجتمع، وشمولها للحياتين الدنيوية والأُخـروية تلك الخصائص التي أسماها قوانين السعادة والحياة الطيبة كما قننها القرآن كقانون العامل الصالح وقانون الولاية ، وقانون الاستغفار لقد كان رسول الله في جميع أحواله حركة وسكونا إشارة ونطقا قلبا وقالبا يمثل القرآن وكان في صلواته تطبيقا للقرآن، فامتزج بالقرآن روحا وقلبا وامتزج به عقيدة وأخلاقا وتشريعا كما وصفته السيدة عائشة حينما سئلت عن خلقه كان خلقه القرآن ومن كان خلقه القرآن كان أسوة وكان قدوة وكما وصفه ربه في كتابه :{**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** }(4)

خطـــة البحث :

يتكون البحث : من مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث، وخاتمة ، حيث خصص التمهيد للتعريف بماهية الهدايات القرآنية، وأنواعها ومقاصدها، وفيما خصص المبحث الأول للحديث عن : الهداية في الأسلوب القرآني ،وخصص المبحث الثاني للحديث عن: أثر الهدايات التربوية في بناء شخصية المسلم المعاصرة ، والمبحث الثالث حدد للحديث عن : استنباط الهـــدايات القرآنية من مواطن العبر في حياة الأمم السابقة ، وخاتمة وتوصيات ، وقائمة بالهوامـــش .

تمهيد ـ تعريف بالهدايات القرآنية وأنواعها ومقاصدها .

ترجع كلمة الهدايات إلى الفعل هدى والهُدى مصدر ، ومنها التعريف بالشيء أو التقدم والوجهة والارشاد والبيان ، ويمكن تعريف الهداية القرآنية على أنها :" إلى المطلوب والتي منها البيان والمعرفة والتعليم والاستبصار والدعوة والسنة ، فالهداية تعنى: الدلالة التي ترشد إلى المطلوب والتي تكون من فعل البشر

والهدايات القرآنية عرفت على أنها :" لدلالة المبنية لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شرّ "[5] ، فالهداية دلالة بلطف ، والسياق هو الذي يفسر ذلك[6] ، ويمكن أن نقول أن علم الهدايات القرآنية يجمع في طياته : علم التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأيّ ، وعلم إعجاز القرآن، وعلم المناسبات وعلوم اللغة العربية ، وعلم العقيدة ، وعلم الفقه ، وغيرها من العلوم وهو علم له أسس، ويهدف إلى الفهم العميق لمعاني القرآن ويسد أبواب دخول الأهواء حتى لا يأخذ الناس إلا بصحيح التفسير والتأويل وهذا من المطالب العظيمة [7]

والمقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبيانها ثمانية أمور: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، وتهذيب الأخلاق ،والتشريع وهو الأحكام الخاصة ، وسياسة الأمة ، والقصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم ، وللتحذير من مساويهم ، وفي خلالها تعليم ، و التعليم، والمواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، والإعجاز بالقرآن[8] ، وهداية الله للإنسان على أربعة أوجه :

الأول : الهداية التي أعم بجنسها على كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية التي أعم منها كل شيء بقدر فيه حسب احتماله كقول الله - تعالى- :﴿ **رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾ [9]

الثانـــي :الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء ، وإنزال القرآن ونحو ذلك وهو المقصود بقول الله – تعالى -:﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾[10]

الثالث :التوفيـــق الذي يختص به من اهتدى، وهو المعني بقول الله – تعالى- ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾ [11]

الرابع : الهداية في الآخرة إلى الجنة ، وهو المعني بقول الله – تعالى -: ﴿**سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُم** ﴾[12] .

وهذه الهدايات الأربع مترتبة على بعضها ، فمن لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثانية ، بل لا يصح تكليفه ، وغفلة المسلمين عن مقاصد القرآن العظمى هي سبب تأخر المسلمين وانحطاطهم[13]

المبحث الأول ـ الهداية في الاسلوب القرآنـــي .

الهداية أساس دعوة القـــرآن ، قال – تعالى - : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾[14]، وهداية القرآن إرشاده الذي يشتمل على

توحيد الله وتنزيهه، وإقامة الحجة على المخالفين، وعلى الأحكام الشرعية المبنية للحلال والحرام في معاملات الناس فيما بينهم، وعلى الآداب والأخلاق ، وعلى العبر والقصص والأخبار والأمثال

والهدايات القرآنية دروس في التربيـة للأفراد والجماعات والشعوب ؛ لأنها الحق الذي نزل به القرآن وإليه قصد ، والهداية بلفظها وروحها، ومعناها توفيق ورحمة ويقين وإيمان وطمأنينة وسكينة وعلم وعمل وتحصيل ما يمكن من البر والخير وتحقيق لحكمة الله وسننه .

والمتأمل في آيات الذكر الحكيم يدرك مليا أن القرآن دعـوة عالمية تكاليفها يسيرة غير شاقة ولا تسبب العنت؛ وإنما كثرت سوره وتعددت آياته لكي يتسنى عرض الحقائق الدينية في أسلوب حافل بالإقناع فياض بالأدلة، لأن هدفه بناء النفوس بناءً نفسيا قائما على الإيجابية، وطرح السلبية، وإن سور القرآن وآياته ووعده ووعيده وإنذاره وتبشيره تتزاحم كلها على الإنسان لتدفع به في طرق الإحسان ولتجنبه طريق الزلل [15] .

وأصحاب الاتجاه الهدائي يرون أن هدايـــة القرآن هي أساس دعوته، وأصل أصوله وعنها تفرعت آدابه وشرائعه، وبها قامت أركانه علومه ومعارفه ، وهي التى نهضت حكمه وأحكامه وهي دروس للتربية للأفراد والجماعات والأمم والشعوب؛ لأنها الحق الذي نزل به القرآن وإليه قصد والهداية توفيق ورحمة ويقين وإيمان وطمأنينة وسكينة وعمل وتحصيل ما يمكن من البر والخير ، وتحقيق حكمة الله وسننه في الافادة من حقائق هذا الكون العظيم .

ولأول مرة في التاريخ تولد أمُّة من خلال نصوص كتاب ومن بين حروفه وكلماته ، فلقد بعث هذا الكتاب الخالد المعجز من جديد في هذه الأمة روحا قوية على البذل والعطاء والسخاء والايثار ومحبة الخير والتفاني ، قال - تعالى - :﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ**﴾ [16]، وأعاد صياغة الإنسان وتهذيبه وتشذيبه وأنشأته خلقا آخر وجعلت منه أمة قوية متماسكة وكانت بحق خير أمة أخرجت للناس، ووقف أعداء البشرية مشدوهين ومأخوذين ما الذي حدث ؟ وما الذي جري؟ إن حيرتهم لم تطل وأن دهشتهم فلقد عرفـوا السر إنه القرآن الذي

يُغيّر بالكلمة التي أوحيت وحيا من لدن حكيم خبير ما لا تستطيعه أي قــوّة أخرى أن تغيره ، وإذن لا بد أن توجه له السهام ، وأن يكون الهدف الأول في حربهم على الإسلام ، وانطلقوا يتخافتون ويتهامسون ، ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾** [17]، ولم يستطيعوا أن يشككوا في القرآن من جهة المبنى فقد تكفل الله بحفظه وصيانته ، ومن ثمّ فكروا بطريقة أخرى أن يدخلوا إليه من جهة المعنى عسى أن يصلو إلى بغيتهم فينالون من القرآن ما يريدون فتلتبس على المسلمين المعاني وتختلط الفهوم ، ولكن كل محاولاتهم باءت بالفشل .

فالعالمية في آياته واضحة كلها[18] ، فهو الدستور الإنساني للإنسانية جمعاء ؛ لأنه قدّم لنا أمرين في غاية الأهميــة :

الأول : أن الإنسان هو سيد الكون وهو مسخر له .

الثاني : أن هذه الحياة الأرضية تمهيدًا للحياة الأخروية .

وإن على المسلم اليوم أن يسير والفرح يغمر قلبه ؛ لأنه يملك شيئا يمكن أن يقدمه للآخرين من خلال هدي القرآن الكريم ، وبخاصة في هذا العصر الذي تتصارع فيه الأفكار والثقافات، وأصبح لزاما على الشعوب الإسلامية أن تقدّم ما تملك من قيم أخلاقية[19]، فالمقصد الأول من إنزال القرآن هو إصلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية للناس جميعا [20]، وأما الاصلاح الفردي فالمقصود منه تهذيب النفس الإنسانية وتزكيتها ورأس الأمر فيه إصلاح الاعتقاد، وأما الاصلاح الجماعي فيحصل من الإصلاح الفردي .

هذه الهدايات التي ذكرت ومثيلاتها تدل على أن القرآن نزل ليكون هاديا للناس ومرشدًا إلى الخير والسعادة في الدارين ، فمقصده الأساسي تبليغ رسالة الإسلام إلى كافة الناس، وهداية الخلق إلى الصراط المستقيم، قال - تعالى- : ﴿**هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** ﴾ [21] ، فهو كتاب هداية ربانية،وإصلاح ورسالة الإسلام الخاتمة تقوم على أمرين جليلين هما : ﴿ **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾[22] ، فلقد لخص القرآن الكريم الواجبات الملقاة على عواتق المسلمين في هاتين الكلمتين كلمتان ما أيسر النطق بهما ؟ وما أصعب العمل بهما ؟ والحفاظ عليهما ، وإنه لمن المؤسف أن يكتفي المسلمون من القرآن الكريم بألفاظ يرددونها وأنغام يلحنوها في المآتم والمقابر وعند الاحتفالات الرسمية ، ثم لا يكون للقرآن نصيب في توجيه حياتنا ، وهذا ما عناه الرسول- ﷺ- بقوله : "

..**وَنَشْوًا يَتَّخِذُونَ الْقُـــرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَهُ يُغَنِّيهِمْ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فِقْهًا** "[23] ، فهجروا القرآن وباتوا يجهلون أن فيه كل ما يحتاجون إليه من حياة روحية أدبية وقوة سياسية وحربية وثورة وحضارة ، ويجهلون أن له تأثيرا صالحا في حياتهم المعيشية والمدنية والسياسية [24]، قال – تعالى - : ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**﴾ [25] ، وقد نسي المسلمون أن بركة القرآن العظمي في تدبره وتفهمه وفي الاهتداء بهدية والاستفادة من تعاليمه وتوجيهاته، ثم الوقوف على أوامره ومراميه، والبعد على نواهيه والله – تعالى- يقول : ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾ [26] ، ويقول- سبحانه وتعالى -:﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ [27]، فالقرآن سهل الفهم سهل المنال ، قال – تعالى - :﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾[28] فالقرآن غزير الخير ، وافر الثمر ، يأخذ بيد الصغير ويهدي عقل الكبير، وبقدر ما يتمسك المرء بتعاليمه بقدر ما يفلح ويكتسب في حياته فوائد لا تحصى ولا تعد، قال - تعالى - : ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[29]، وهو كتاب علم وعمل، ومن فضـــل الله لهذه الأمة أن جعل في تلاوته عمل وهدي الرسول أنه كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها ، وثبت عنه قام بآية واحدة في الليال وأخذ يرددها حتى الصباح ، وهـــي :﴿ **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [30].

فالقرآن كتاب هدى ، ودلالـــة على الحق ودعـوة ، قال تعالى - ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾، لقد تأثرت به الجن حين سمعوا آياته تتلى، وامتلأت قلوبهم بحبته وإجلاله، فأسرعوا لدعوة قومهم لاتباعه ﴿**فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً**﴾[31] ، وقد حكى القرآن عنهم ، فقال :﴿ **قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [32]، من أجل ذلك فاق هذا الكتاب كل ما تقدمه من الكتب السماوية ، وكانت منزلته فوق منزلتها ، قال – تعالى -: ﴿ **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [33] ، قال – تعالى- : ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ**﴾ [34]، وقال الله تعالى - عن القرآن : ﴿**هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو**

الْأَلْبَابِ﴾[35] ، أي: أن هذا القرآن العظيم بلاغ للناس ، أبلغ الله به إليهم في الحجة عليهم وأعذر إليهم بما أنزل فيه من مواعظ وعبر لينذروا به " يقول لينذروا عقاب الله ويحذروا به نقمته، قال الزركشي - في البرهان - :" فائدة قال الحافظ أبو طاهر السلفي سمعت أبا الكرم النحوي ببغداد ، وسئل كل كتاب له ترجمة فما ترجمة كتاب الله فقال:﴿**هَذَا بَــلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ**﴾، ...[36].

المبحث الثاني ـ أثر الهدايات التربــوية في بناء شخصية المسلم المعاصـــر :

رسم القرآن الكريم المناهج التربوية المتكاملة لبناء شخصية المسلم من كل الجوانب التربوية، ونعرضها وفق الجوانب و الأسس الآتية :

أولاً ـ التربية الخلقية: هي المقصد الأول من الهدايات القرآنية لأجل تهذيب الأخلاق وتطهير النفوس من الرذائل وذميم الأخلاق من أهم ما دعا إليه القرآن الكريم وأنه ربي أمة على الأخلاق الفاضلة ونهاها عن سفاسف الأمور، ومن الآيات الدالة على هذا المقصد قوله ـ تعالى- في حق الرسول الكريم﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[37]، وأمرنا الله بالاقتداء في قوله ـتعالى -: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ**﴾ [38]،وفي هذا الصدد نتذكر قول السيدة عائشة عندما سُئلت عن خلق النبي فقالت : كان خلقه القرآن ، وكان قرآنا على الأرض يمشي " أي : العمل بما في القرآن من الدعوة والإرشاد إلى التمسك بمكارم الاخلاق [39]، وهو ما عناه الرسول -ﷺ - بقوله :" **إنما بُعثت لأُتمم صالح الأخلاق** "،[40] وفى رواية عند مالك :"**بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ**" ،[41] وجمع بعضهم حسن الخلق فقال :" هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول، برًا وصولاً وقورًا صبورًا شكورًا حليما رقيقا عفيفا شفيقا، لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا بشاشا هشاشا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب في الله" [42].

ثانياً ـ تربية النشء على القدوة الحسنة : التربية هي التي تقرر التفاضل، وهي تنبئ للمرء صورة المستقبل من السعادة ، فمريم بنت عمران أهّلها ربها لتكون أمّا لرجل عظيم له شأن كبير ومن هنا أشار إلــى هذا الطريق في التربية بأن أطلق اسم مريم على سورة من سور القرآن ولم تسمّ تلك السورة سورة عيسى مع أنه نبي وهي صديقة ، قال– تعالى - :﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ**

الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[43]، فمريم بنت عمران صديّقة، وقصتها جديرة بالدراسة والبحث لاستخلاص العبر منها ، فهي قدوة لمن أراد أن يقتدي بها، وأُمَّاً لنبي من أولى العزم من الرسل - سيدنا عيسى – فهي طاهــرة عفيفة منيبة أوَّاهة ، أمها نذرت نذرًا أن يكون مافي بطنها محــررًا عابدا لله ، ولدينه وخادما، ولم تكن تعلـم أن ما في بطنها ابنتها التي ستكون آية للعالمين، قال – تعالى - :﴿ **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾** [44]، ويتجلى بوضوح في هذه الآية الاشارة إلى ضرورة كـون الآباء قدوة حسنة لأبنائهم، كما كان إبراهيم قدوة حسنة لأبنائه ، وإن تباعدت بينهم الأزمان، ومنهم نبينا محمد - صلوات ربي وسلامه عليهم جميعا - وإلى يومنا هذا، والقرآن يتلى، وهو يقول:﴿ **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾** [45]، فالابن مجبول على الاقتداء بوالديه والتأثر بهما وتقليدهما من غير تكلف ، وإذا صادف ومن والديه فراغا روحيا وعلميا نشأ في قلق واضطراب، وسورة آل عمران من السور التي قصت لنا قصة أسرة تقية منيبة خصها الله بهذه السورة العظيمة لمكانتها وتخليدا لها ، فهم حقا عائلة لها المواقف المشهودة في التربية ، قال - تعالى - : ﴿ **إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً﴾**[46]

والقرآن الكريم شنّع على أولئك الذين يعترضون على مجيئ الأنثى أو يفضلون الذكر على الأنثى، قال – تعالى- :﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾**[47] ، وقد جعل الله أذية محمد من ابنته فاطمة ، وكانت من أحب الناس إليه ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا"** [48] ، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : " **مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَى فَلَمْ يَئِدْهَا، وَلَمْ يُهِنْهَا، وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ "**[49] .

ونتعلم من سورة مريم أن الله أمرها بالسعي والعمل وهي في فترات المخاض فقال لها ﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا** ﴾[50]، والمسلم اليوم إما أنه يخطئ في فهم التوكل ، فيركن إلى التواكل، وإما أنه يعمل بالأسباب ولكن بشكل

خاطئ، وذلك حين ينظر إلى الأشياء بنظرة التساهل مما جعل مالك بن نبي يقول :" نحن ننظر إلى الأشياء على أنها سهلة وهو قائد ولا شك إلى نشاط أعمى، وإما ان نأخذ على أنها مستحيلة فيصاب النشاط بالشلل[51]، وحتى لا يتحجج متساكل ومتقاعس عن طلب الرزق بأسباب واهية وغير حقيقة ، فالسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة، لقد فهم سلفنا الصالح قيمة العمل والسعي والكد في طلب الرزق من حلال من خلال آيات القرآن التي تتلى وتوجيهات الرسول الذي كان اتقى الناس وأعبد الناس وأعرف الناس بربه فقد ربط بين الدنيا والآخرة فهو القائل **:" إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ "** [52].

ثالثاً ـ بناء الشخصية السويَّـــة : إن من أجل مقاصد الهدايات القرآنية بناء الشخصية السوية في عقيدتها ،وفكرها ، وخلقها ،وعملها ، لكي تكون شخصية صالح لبناء لبنات المجتمع السوي. لأجل أن يتحقق المقصد الأعظم من خلق الله – تعالى - للناس ،قال - تعالى - : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[53]، فمن دون البناء السوي لا يمكن أن يتحقق هذا المقصد ، حيث أن عبادة الله – تعالى لا تتم إلا بالبناء السوي للمسلم ، قال - تعالى -:﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾[54] .

رابعاً ـ بناء شخصية المسلم وفق الضوابط : التي تضمن الهدايات العقائدية التامة التي لا لبس فيها التي تستمد أسسها من الضوابط التربوية العامة التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف ، هي التربية الوسطية التي تجمع بين الجوانب المادية والروحية ، الدنيوية ، الأخروية ، فهي تدعوا إلى الأخذ من تلك النواحي وفق ما جاء في الشريعة الغراء ، قال - تعالى- :﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [55] وكذلك الدعوة إلى العمل المادي في الدنيا ، والذي يتحص منها المسلم على كل ما يلزمه لاستمرار حياته، قال – تعالى - :﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[56]، وكذلك من ضمن مقومات التربية الإسلامية عدم اجبار غير المسلمين في الدخول في الإسلام ، لقوله - تعالى- :﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ﴾[57] .

خامساً ـ من الأسس التربوية للهدايات القرآنية النهي التقليد: الذي يعد من معطلات التربية السلمية في حياة المسلم، خاصة تقليد غير المسلمين في دينهم

وعقائدهم ونحوه ذلك لقوله - تعالى - : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾[58] ، وقال الله – تعالى- : ﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ [59]، وقوله -عليه الصلاة والسلام – "من تشبّه بقوم فهو منهم"[60] وقال أبو الوليد القرطبي القرطبي :" فلا يجوز لأحد لبس شيء من زي العجم في صلاة ولا غيرها، ومن جهل فلبسه في صلاة فقد أساء، ولا إعادة عليه إن كان طاهرا" [61]

المبحث الثالث ـ استنباط الهدايات القرآنية من مواطن العبر في حياة الأمم السابقة :

لقد عمّــق القرآن الكريم الاحساس التاريخي عند العرب حينما قص عليهم قصص الأمم الخالية، وجعل التاريخ محل نظر وتأمل ، وهو حين يستعرض تلك المشاهد يهدف إلى إثارة العبرة في نفوسهم والذكرى في قلوبهم لذلك يوجّه أنظرنا ليُرينا بأسه في مصارع أمم سادت ثم بادت، وقد أكثر من التوجيهات للسير في الأرض والوقوف على آثار وأطلال من سبقنا من الأمم والدول والممالك حتى نستخلص العظة والعبرة فهي لفتة مروعة وعنيفة، قال – تعالى -: **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [62]، أولم يَسِرْ هــؤلاء المكذبون بالله الغافلون عن الآخرة في الأرض سَيْرَ تأمل واعتبار, فيشاهدوا كيف كان جزاء الأمم الذين كذَّبوا برسل الله كعاد وثمود؟ وقد كانوا أقوى منهم أجسامًا, وأقدر على التمتع بالحياة حيث حرثوا الأرض وزرعوها, وبنَوْا القصور وسكنوها, فعَمَروا دنياهم أكثر مما عَمَر أهل "مكة" دنياهم, فلم تنفعهم عِمارتهم ولا طول مدتهم, وجاءتهم رسلهم بالحجج الظاهرة والبراهين الساطعة, فكذَّبوهم فأهلكهم الله, ولم يظلمهم الله بذلك الإهلاك , وإنما ظلموا أنفسهم بالشرك والعصيان، والسير يدخل فيه السير بالأبدان والسير بالقلوب ؛ وإنما أمرهم بالسير في الأرض دون مطالعة الكتب لأنهم كانوا اميين ؛ ولأن المشاهد تفيد لمن لم يقرأ علماً [63] وإنما أريد النظر في آثارهم ليحصل لهم ما تحقق ما بلغ من اخبارهم أو السؤال عن سبب هلاكهم وكيف طغوا وبغوا على المستضعفين فاستأصلهم الله وأهلكهم قال محمد الطاهر بن عاشور[64] :" وقد جمع لهم بينم إقامة

الحجة بين الدلائل والآثار والمشاهد ودلائل والموعظة ففي سير أولئك الأقوام وآثارهم أبلغ المواعظ وأنفع العبر من تقرير سنن الله الكونية في أهلاك أهل الكفر والطغيان، وقال – تعالى - ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ**﴾ (65) ذلك الذي ذكرناه لك -أيها الرسول- من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها نخبرك به, ومن تلك القرى ما له آثار باقية, ومنها ما قد مُحِيَتْ آثاره, فلم يَبْق منه شيء، فقد كانوا يمشون في مساكنهم ويرون آثارهم الباقية ويشاهدون مساكنهم الخاوية كيف رحلوا عنها وتركوها ،﴿ **كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِين كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ**﴾ (66)،كم ترك فرعون وقومه بعد مهلكهم وإغراق الله إياهم من بساتين وجنات ناضرة, وعيون من الماء جارية, وزروع ومنازل جميلة, وعيشة كانوا فيها متنعمين مترفين ، **وقال تعالى** - ﴿**وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الأَمْثَال**﴾ (67)، **وقال :﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾(68) وإنكم يا أهل مكة- لتمرون في أسفاركم على منازل قوم لوط وآثارهم وقت الصباح, وتمرون عليها ليلا. أفلا تعقلون, فتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم؟

ويشــغل الحديث عن الأمم السابقة حيزا كبيرًا في القرآن الكريم حتى إنه أخذ مساحة كبيرة تمثل الربع تقريبا، فعرض أحداث التاريخ أمام البشر لأخذ العبرة وربط النتائج بالأسباب والأشباه بالنظائر، ولتوجيه الإنسان لمعرفة السنن الإلهية المضطردة في بناء الحضارات وزوالها ، وفي تقدم الأمم وتخلفها وكثيرا ما نقرأ قول الله – تعالى – ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ**﴾ (69)، وقد أكثر القرآن من النّذر التي تحذر من الفساد وتحض على الاستقامة وازدحمت في صحائفه القصص التي تصوّر مصير القرى الظالمة وخواتيم الحياة الضالة التي اكتنفت الأمم الأولى(70)، الأمم التي أعرضت صفحا عن منهج الله ، وأسرفت على نفسها في المعاصي والموبقات ، قال - تعالى - ﴿ **ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾ (71)، فالمنهج القرآني واضح في تحديد المسؤولية البشرية في صناعة التاريخ ، فالإنسان خلق ليعمل وفق منهج محدد وضع له ، وأما إذا تجاوز الحد فستكون العواقب وخيمة عليه ، قال- تعالى - ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ (72)، فالقصص القرآنية المفصلة التي يحيا فيها التاريخ القديم وتسرد فيها أحداث متشابهة ، ولهذا القصص لون خاص

واتجاه معين ، ولهذا فإن فهم القرآن لا يتم إلا بفهم معالم المجتمع الذي نزل فيه وبتحري أسباب نزولها وتواريخها واستقصاء الملابسات التي تكتنف الموضوعات كلها [73]، والتعمق في أسراره، ودراسة بيان القرآن ومقاصده واكتشاف دقـــة ترابطه حتى تكون كما قال الشاطبي :" كل سورة في القرآن قصة واحدة ، والقرآن كله قصة واحدة ، أي قضية واحدة هي الهداية [74] ، فكل سورة من القرآن هي قضية واحدة ، بل القرآن كله قضية واحدة ، إن القرآن كله كاللمة الواحدة إنه كله كلمة الهداية ، ونحن في عصر نواجه نقولات المستشرقين الذين يزعمون أن القرآن مفكك ، قال إبراهيم بن أحمد الكتاني - رحمه الله تعالى - البشَرية لم تكُن في يومٍ من الأيام في أَمَسِّ الاحتياج إلى هِدَايَةِ القُرآن مثل ما هي في حاجَته، وهذا ما يُضاعِفُ مسؤوليةَ الذين يُؤمنون بالقرآن.

الخاتمة

وفي نهاية هذا الجهد المتواضع خلُص البحث إلى أهم النقاط الآتية ، وهي :

1ـ الهدايات القرآنية عرفت على أنها :" الدلالة المبنية لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر ".

2ـ المقاصد الأصلية التي جاء القـــرآن لتبيانها ثمانية أمـــور: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح ، وتهذيب الأخلاق ، والتشريع وهو الأحكام الخاصة ، وسياسة الأمة، والقصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم ، وللتحذير من مساويهم ، وفي خلالها تعليم ، و التعليم ، والمواعظ والإنذار والتحذير والتبشير ، والإعجاز بالقرآن

3ـ المتأمل في آيات الذكر الحكيم يدرك مليا أن القرآن دعـــوة عالمية تكاليفها يسيرة غير شاقة ولا تسبب العنت .

4ـ أصحاب الاتجاه الهدائي يرون أن هداية القرآن هي أساس دعوته ، وهي دروس للتربية للأفراد والجماعات

5ـ لأول مرة في التاريخ تولد أمُّة من خلال نصوص كتاب ومن بين حروفه وكلماته ، فلقد بعث هذا الكتاب الخالد المعجز من جديد في هذه الأمة روحا قوية على البذل والعطاء والسخاء والايثار ومحبة الخير.

6ـ على المسلم اليوم أن يسير والفرح يغمر قلبه؛ لأنه يملك شيئا يمكن أن يقدمه للآخرين من خلال هـــدي القرآن الكريم

7ـ لقد عمّق القرآن الكريم الاحساس التاريخي عند العرب حينما قص عليهم قصص الأمم الخالية ، وجعل التاريخ محل نظر وتأمل وهو حين يستعرض تلك المشاهد

يهدف إلى إثارة العبرة في نفوسهم والذكرى في قلوبهم لذلك يوجه أنظرنا ليُرينا بأسه في مصارع أمم سادت ثم بادت.

8ـ الحديث عن الأمم السابقة يشغل حيزا كبيرًا في القرآن الكريم حتى إنه أخذ مساحة كبيرة تمثل الربع تقريبا، فعرض أحداث التاريخ أمام البشر لأخذ العبرة وربط النتائج بالأسباب والأشباه بالنظائر ، ولتوجيه الإنسان لمعرفة السنن الإلهية

التوصيات :

1- أن تحصّن الأمة الإسلامية أبناءها بالقرآن الكريم، وذلك من خـــلال ربط الماضي بالحاضر قال – تعالى -: ﴿**إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً** ﴾ (75)

2- زرع الثقة في نفوس أبناء أمة الإسلام وتحفيزهم على العمل لقيادة البشرية وذلك بأن تتمثل نصب أعينهم قول الله – تعالى -:﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾

الهوامـــــــــــش :

1- سورة الأنعام ،الآية 155.

2- سورة غافر، الآية 51.

3- مُحَمَّدُ صَادِقٌ عَرْجُونَ ولد بَلَدَةٍ إدفو محافظة أسوان بِصُعِيدِ مِصْرَ. تخرج في الأزهر ونال شهادة العالمية النظامية في سنة 1929م. عين مدرسًا بكلية اللغة العربية ثم كلية أصول الدين ثم وتقلّدَ عددًا من المناصب الإدارية بالمعاهد الأزهرية، فعمل مديرًا للتعليم الابتدائي ثم وكيلًا للتعليم الأزهري. تميزَ نشاطه في تلك الفترة بالعمل على نشر مدارس تحفيظ القرآن الكريم في

مصر والعالم الإسلامي كما تولى مناصب في العالم الإسلامي فقد تولى منصب مدير معهد الدراسات العليا للدعوة الإسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، ثم عمل أستاذًا بالجامعات الإسلامية في الكويت والمدينة المنورة وكان آخر منصب تولاه هو أستاذ الدراسات العليا للحديث بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. تقاعد من هذا المنصب وتفرغ بالقاهرة لإتمام كتبه حتى وفاته في 9 نوفمبر سنة 1980م الموافق 1400هـ.

4- سورة القلم ، الآية : 4 .

5- الهداية القرآنية دراسة تأصيلية : طه عابدين ، وياسين قارئ فخر الدين ، مكتبة المتنبي ، 1438هـ 1/ 44

6- فإن قيل : كيف الهداية بلطف ؟ وقد قال الله - تعالى - :" **فاهدوهم إلى صراط الجحيم** ، ويهديه إلى عذاب السعير ، قيل : إن ذلك استعمل في اللفظ على التهكم مبالغة في المعنى ، كقوله : " **فبشرهم بعذاب أليم** . القرآن إرشاد للمتقين، واهتداء لما فيه صلاحهم وفلاحهم في العاجل والآجل؛ فالهداية في القرآن تأتي على نوعين : هداية عامة ؛ وهداية خاصة ، فالهداية العامة : هي إبانة طريق الحق والرشاد ، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: { وأما ثمود فهديناهم } (فُصِّلت:17) والمعنى: بيَّنا لهم طريق الحق من الضلال ، ووضَّحنا لهم طريق الرشاد من الفساد، بَيْدَ أنهم آثروا الثاني على الأول؛ فالأمر هنا أمر اختيار واختبار، وأما الهداية الخاصة، فهي تفضُّل من الله سبحانه على العبد بتوفيقه إلى طاعته، وتيسيره سلوك طريق النجاة والفلاح؛ وعلى هذا المعنى جاء قوله عز وجل: { أولئك الذين هدى الله} (الأنعام:90) وقوله سبحانه: { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ } (الأنعام:125).

7- وسائل ومعوقات تنزيل الهدايات القرآنية في الواقع: د . هاله هاشم أبوزيد ، أستاذ مساعد بكلية القرآن، جامعة افريقيا العالمية

8- مقدمة تفسير الطاهر بن عاشور ،40/1.

9- سورة طة ، الآية 50.

10- سورة الأنبياء ، الآية : 73 .

11- سورة محمد ، الآية : 17 .

12- سورة محمد ، الآية ، 5-6 .

13- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم : محمد إبراهيم شريف ، ط:1، 1429هـ 2008م ، دار السلام . مصر . ص: 231.

14- سورة الإسراء ، الآية 9-10 .

15- نظرات في القرآن : محمد الغزالي ، ض: 53 .

16- سورة الشوري ، الآية 53.

17- - سورة فصلت ، الآية : 26.

18- معركة المصحف : محمد الغزالي : 6

19- ينظر : تأملات : مالك بن بني ، ص: 203 .

20- فالشاطبي وصل به البحث إلى أن المقاصد تنتهي عند الضروريات والحاجيات ، والتحسينات ، وأما ابن عاشور فقد ارتقى بها إلى المقصد الأعلى والأعظم هو تحقيق الصلاح الفردي ، والاجتماعي ، والعالمي ، ولعل التطور العلمي والفكري الذي عاصره ابن عاشور وما أعقبه من ظهور نظريات مختلفة في علم النفس والاجتماع والعمران على أيدي فلاسفة غربيين

خارجة عن نطاق الوحي وهدي الشريعة هي التي اضطرت ابن عاشور إلى الارتقاء بالفكر المقاصدي من المرحلة التنظيرية والتقعيدية التي وضعها الشاطبي إلى مرحلة التفعيل والعمل نحو تحقيق الصلاح الفردي والاجتماعي والعالمي فكان هذا المقصد مهيمنا على فكر ابن عاشور وموجها له في تفسير نصوص القرآن الكريم تفسيرا اصلاحيا حيث حدد في مقدمة التفسير المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لبيانها كما حدد المقصد الأعلى من نزول القرآن- ينظر : المدخل إلى مقاصد القرآن : عبد الكريم حامدي ، ص: 219 .

21- سورة إبراهيم ، الآية : 52 .
22- سورة الشورى ن الآية 13.
23- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الفتن ، باب : ما ذكر في عثمان ، (37736)529/7. - - يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ، عَنْ زَاذَانَ، عَنْ عَلِيٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَهُ عَلَى سَطْحٍ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيَّامِ الطَّاعُونِ , فَجَعَلَتِ الْخَنَازِيرُ تَمُرُّ , فَقَالَ يَا طَاعُونُ خُذْنِي , قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌ " أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ , فَإِنَّهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ , وَلَا يُرَدُّ فَيَسْتَعْتِبَهُ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا , إِمْرَةَ السُّفَهَاءِ , وَكَثْرَةَ الشُّرْطِ , وَبَيْعَ الْحُكْمِ , وَاسْتِخْفَافًا بِالدَّمِ , وَنُشُوءًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ , يُقَدِّمُونَهُ لِيُغَنِّيَهُمْ , وَإِنْ كَانَ أَقَلَّهُمْ فِقْهًا.
24- الوحي المحمدي ، محمد رشيد رضا ، من التصدير
25- سورة الفرقان ، الآية : 30 .
26- سورة ص ،الآية : 29 .
27- سورة محمد ، الآية: 24 .
28- سورة القمر ، الآية : 17 . قال : حبل الله القرآن ، وفي رواية عن ابن مسعود أن حبل الله الجماعة ، وعلق القطبي بقوله أن المعنى كله متقارب متداخل فإن الله يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة .
29- سورة الأنعام ، الآية : 38 .
30- سورة المائدة ، الآية : 118 . رواه النسائي وابن ماجه
31- سورة الجن ، الآية : 1-2 .
32- سورة الأحقاف ، الآية : 30 – 31 .
33- سورة الزخرف ، الآية : 4.
34- سورة المائدة ، الآية :48 .
35- سورة ابراهيم ، الآية 52.
36- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل ، الناشر : دار إحياء الكتاب العربي ، الطبعة الأولى -1376هـ- 11957-م. 282/1.
37- سورة القلم ، الآية 4.
38- سورة الأحزاب ، الآية 21.
39- العرب قبل ظهور الإسلام ساد بينهم القتل وسفك الدماء، والإغارة في جنح الليل ، وفي وضح النهار ، ولأتفه الأسباب ، ولكن كانت فيهم خصال من مكارم الأخلاق ، وحسن الفعال

40- رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب : آيات رسول الله- ﷺ- التي هي دلائل النبوة عن أبى هريرة- ﷺ- وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في المستدرك على الصحيحين 670/2 ، رقم الحديث : 4221 ، وأحمد في المسند عن أبى هريرة 381/2 ، رقم : 8939 ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، 15/9، وعزاه للأمام أحمد وقال :" رجاله رجال الصحيح " .

41- رواه مالك في الموطأ ، كتاب: الجامع ، باب : ما جاء في حسن الخلق ، ص: 651، رقم الحديث : 1634 ، والخطيب ، في الجامع لأخلاق الراوي 1/ 99 ، رقم الحديث: 40 . والأخلاق تشتمل هذا جميع الأخلاق من مروءة وكرم وإحسان وعدل .

42- إحياء علوم الدين : الغزالي ، 70/3 ، والاسلام ومكارم الأخلاق : طلعت محمود سقيرق ، ص: 34

43- سورة المائدة ، الآية : 75 .

44- سورة المؤمنون ، الآية : 50 .

45- سور النحل ، الآية : 123.

46- سورة آل عمران ، الآية 36.

47- سورة النحل الآية 58.

48- رواه مسلم في صحيحه ، باب : فضائل فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، رقم الحديث : 2449

49- رواه أبو داود في سننه ، باب : في فضل من عال يتيما ، رقم الحديث : 5146.

50- سورة مريم ، الآية 25.

51- وجهة العالم الاسلامي : مالك بن نبي ، ص: 88 .

52- رواه أحمد في المسند عن أنس بن مالك ، 20/ 296 ، رقم الحديث : 12981 .

53- سورة الذاريات ، الآية 56.

54- سورة العنكبوت ، الآية 45.

55- سورة القصص ، الآية 77.

56- الجمعة: الآية 10

57- سورة البقرة ، الآية 256.

58- سورة البقرة ، الآية 170.

59- سورة البقرة: الآية 171.

60- أخرجه أبي داود في سننه ،كتاب اللبس ، باب في لبس الشهرة ، حديث(4031).

61- ينظر: البيان والتحصيل ، أبو الوليد القرطبي ، 387/17.

62- سورة الروم ، الآية 9.

63- مجلة الهدي الإسلامي ، العدد : 4 ، السنة : بحث بعنوان : يمشون في مساكنهم : أحمد عبد الرحمن

64- **ابن عاشور :** محمد الطاهر بن عاشور ولد بمدينة تونس سنة (1296هـ.1869م) بقصر جده لأمه الصدر الأعظم محمد العزيز بوعتور ، حفظ القرآن على يد الشيخ المقرئ محمد الخيارى بتونس بمسجد سيدي أبى حديد ، ولما بلغ السادسة عشر التحق بجامع الزيتونة 1310هـ 1893م كان نابغا ذكيا، متصفا بأخلاق أهل السلف ، ولم يؤثر عنه العمل في المجال السياسي

ولا الحزبي ، فقد قصر جميع مجهوداته في مجال الدعوة ، له علاقات وطيدة بشكيب أرسلان أمير البيان ، وبالسيد محمد رشيد رضا ، تأثر بالمنهج الإصلاحي لمحمد عبده الذي زار تونس في المرة الثانية 1903م ، وظائفه : بعد تخرجه 1317هـ 1899م تولى التدريس بالزيتونة ثم تولى القضاء والإفتاء بعضويته في المجلس الأعلى للأوقاف وصار عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة 1950 ودمشق سنة 1955م ، توفى – رحمه الله تعالى – يوم الأحد 13رجب 1393 هـ الموافق 1973/8/12 م بعد حياة حافلة بالتأليف . مؤلفاته : التحرير والتنوير ، ومقاصد الشريعة ، الوقف وآثاره في الإسلام ، أليس الصبح بقريب ، وقصة المولد ، ألف ما يقرب أربعين كتابا ، ناهيك عن إسهاماته ببحوث متنوعة في المجلات العلمية والدوريات المختلفة . انظر: مجلة آفاق التراث العدد 43، ص: 100 ، السنة الحادية عشرة 1424هـ 2003م

65- سورة هــود ،الآية 100.
66- سورة الدخان ، الآية 27.
67- سورة ابراهيم ، الآية 45.
68- سورة الصافات ، الآية 137.
69- سورة البقرة ، الآية 134.
70- نظرات في القرآن : محمد الغزالي ط: 8، 2008م ، نهضة نصر للطباعة والنشر . ص: 57 .
71- سورة الأنعام ، الآية : 131- 132 .
72- سورة الروم ، الآية 41.
73- نظـرات في القرآن : محمد الغزالي ، ص: 17 .
74- الموافقات في أصــول الشريعة ، لأبي اسحاق الشاطبي790هـ ، تحقيق : أحمد السيد علي أحمد ، مع تعليقات عبد الله درّاز ، المكتبة التوفيقة 2003م . القاهرة ت مصر . 3/ 414، 415
75- سورة الإسراء ، الآية : 9 .
76- سورة آل عمران، الآية : 110 .